تنظيمات الرسول ﷺ في المدينة المنورة

م. د. محمد عمر احمد الشاهين (*)

ملخص بحث : تنظيمات الرسول ﷺ في المدينة المنورة

حين ظهر الإسلام في مكة واجه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنه م مقاومة شديدة من رجال الملأ ، ودفع ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم للهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة) بعد أن رحب أهلها بالرسول صلى الله عليه وسلم وأعلنوا البيعة له ، ومن هنا قدرّ للدولة الاسلامية أن تنشأ في المدينة المنورة.

وقد كانت الدولة لدى العرب قبل الاسلام تتمثل بالقبيلة فلم تكن في بلاد الحجاز قبل ظهور الاسلام دولة عامة بالمعنى القانوني الذي نفهمه الآن عن الدولة، وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يكوّن دولة اسلامية يدخلها الناس بصرف النظر عن قبائلهم وأجناسهم وأديانهم، والانتساب إلى هذه الدولة لا يتطلب نسباً معيناً أو ثروة خاصة وإنما إيمان بالرسالة والالتزام بمبادئها والتضحية في سبيلها 0 وكان من أهم النتائج التي تمخضت عن حركة الهجرة النبوية إلى المدينة هو إنشاء أول حكومة اسلامية تخضع لإدارة الرسول صلى الله عليه وسلم وإشرافه التام في ذلك الجزء الصغير من بلاد العرب وتأخذ على عاتقها مهمة نشر الدعوة الإسلامية .

(*) قسم التاريخ - كلية الآداب / جامعة الموصل.

وقد تناول البحث تنظيمات الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة فمنذ دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة أخذ يعمل على تثبيت أوضاع الدولة ا لاسلامية على أسس راسخة من خلال إنشاء بعض المؤسسات والتنظيمات التي تساعد على ذلك فكان بناء المسجد الخطوة الأولى بوصفه اللبنة الأولى للبناء الاجتماعي والديني للدولة الجديدة ، وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالمساعدة في بناء المسجد وعمل هو بنفسه في البناء وأصبح المسجد مركز الدولة الجديدة ومقراً للمشاورات في الشؤون العامة الى جانب كونه محلاً لعبادتهم . ثم أعقب بناء المسجد إعلان المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي أخذت تواجه المهاجرين بعد وصولهم الى المدينة المنورة وبذلك عدت المؤاخاة تجربة رائدة في تاريخ العدل الاجتماعي إذ ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم فيها مثلاً على مرونة الاسلام وانفتاحه في الظرف المناسب على أشد أشكال العلاقات الاجتماعية مساواةً وعدلاً . وبعد بناء المسجد وإعلان المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل على تنظيم العلاقات بين سكان المدينة المنورة من جهة وتثبيت أركان الدولة الجديدة من جهة أخرى فقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بإعلان الوثيقة (الصحيفة) التي عدت دستوراً للمسلمين في تنظيم الحياة العامة في المدينة وتحديد العلاقات بينها وبين جيرانها كما ويدل الدستور على مقدرة فائقة من الناحية التشريعية وعلى علم كبير بأحوال الناس وفهم ظروفهم وبعد ذلك أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بتنظيم جيش للمسلمين يعمل على إعلاء كلمة الله وتعزيز وحماية المجتمع الاسلامي ، وبهذا الجيش تغيرت طبيعة الحرب لدى العرب في الاسلام فلم تعد غزواً للآخرين بغية الغنيمة والكسب كما هي في حروب القبيلة وانما حرباً لخدمة الاسلام والدفاع عن معتنقيه وتمكين حرية انتشاره والسعي لتطبيق شريعته.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حين ظهر الاسلام في مكة واجه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مقاومة شديدة من رجال الملأ، ودفع ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم للهجرة الى يثرب (المدينة المنورة) بعد ان رحب أهلها بالرسول صلى الله عليه وسلم وأعلنوا البيعة له، ومن المدينة المنورة أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ينشأ أول حكومة اسلامية تخضع لإدارته وإشرافه التام وتأخذ على عاتقها مهمة نشر الدعوة الاسلامية .

وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يكوِّن دولة اسلامية يدخلها الناس بصرف النظر عن قبائلهم وأجناسهم وأديانهم والانتساب إلى هذه الدولة لا يتطلب نسباً معيناً أو ثروة خاصة وإنما إيمان بالرسالة والالتزام بمبادئها والتضحية في سبيلها0 وكان من أهم النتائج التي تمخضت عن حركة الهجرة النبوية إلى المدينة هو إنشاء أول حكومة اسلامية (دولة اسلامية) تخضع لإدارة الرسول صلى الله عليه وسلم وإشرافه التام في ذلك الجزء الصغير من بلاد العرب وتأخذ على عاتقها مهمة نشر الدعوة الاسلامية0 ودولة الاسلام هذه مختلفة عن كل الأمم التي قامت من قبل لأنها لم تكن دولة أو قبيلة أو مملكة تخضع لأمر الشيخ أو نزوات الملك وإنما تعمل بأوامر الله التي يبلغها رسوله.

وهكذا بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم منذ دخوله المدينة يعمل على تثبيت أوضاع الدولة الاسلامية على أسس راسخة من خلال إنشاء بعض المؤسسات والتنظيمات التي تساعد على ذلك فكان بناء المسجد الخطوة الأولى وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه في البناء وأصبح المسجد مركز الدولة الجديدة ومقراً للمشاورات في الشؤون العامة إلى جانب كونه محلاً لعبادتهم. ثم أعقب بناء المسجد إعلان المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من أجل زيادة التلاحم بين المهاجرين والأنصار وحلاً للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي أخذت تواجه المهاجرين بعد وصولهم إلى المدينة المنورة وتحديد العلاقات بينها وبين جيرانها ومن ثم أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل على إنشاء جيش للمسلمين هدفه إعلاء كلمة الله وتعزيز وحماية المجتمع الاسلامي وسيتناول البحث جميع هذه التنظيمات.

(1) بناء المسجد

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم منذ دخوله المدينة بالعمل على تثبيت أركان الدولة الاسلامية على أسس راسخة فكان بناء المسجد على رأس أولويات الرسول صلى الله عليه وسلم بوصفه اللبنة الأولى للبناء الاجتماعي والديني للدولة الجديدة . وقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين بالمساعدة في بناء المسجد وعمل هو بنفسه في البناء [1] . ليرغب المسلمين في العمل به من مهاجرين وأنصار وهم يرتجزون:

(1) أبن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ، السيرة النبوية (بيروت / د.ت) ، ح1 ، ص400 .
البخاري : أبن عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري (بغداد / 1986) ح2 ، ص471 .

لئن قعدنا والنبيُّ يعمـــل لذلك منّا العِمل المظـــــلل[2]

ويقولون :

لا عيش إلا عيش الآخــرة فأصلح الأنصار والمهاجرة[3]

والرسول يقول معهم :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فأنصر الأنصار والمهاجرة [4]

اللهم ان الأجر أجر الآخـرة فأرحم الأنصار والمهاجـرة [5]

وقد وفر بناء المسجد للمؤمنين مكاناً يلقون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمعون ويتشاورون في أمورهم ويتفقهون في دينهم ويعقدون العقود ويتخذون القرارات[6]0

وهكذا أصبح المسجد مركز الدولة الجديدة ومقراً للمشاورات في الشؤون العامة إلى جانب كونه محلاً لعبادتهم..

وعده البعض رمزاً لما يتسم به الاسلام من شمولية وتكامل لأنه أصبح مركزاً روحياً لممارسة الشعائر وأداء العبادات ودائرة سياسية عسكرية لتوحيد علاقات الدولة في الداخل والخارج ومدرسة علمية وتشريعية يجتمع في ساحاتها أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتدار في باحاتها الندوات وتلقى على

(2) ابن هشام : محمد بن عبد الملك ، السيرة النبوية (بيروت / د.ت) ، ح3 ، ص114 .

(3) البخاري ، صحيح ، ح2 ، ص 443 .

(4) أبن كثير ، السيرة ، ح1 ، ص 400 .

(5) البخاري ، صحيح ، ح2 ، ص 471 .

(6) الحديثي : نزار عبد اللطيف ، الأمة والدولة في سياسة النبي (ص) والخلفاء الراشدين (بغداد / 1987)، □ □ص 142 .

منبرها المتواضع التعاليم والكلمات ومؤسسة اجتماعية يتعلم فيها النظام والمساواة ويمارسون التوحد والإخاء والانضباط [7].. وعده آخرون محكمة يحكم النبي صلى الله عليه وسلم فيه بين المتخاصمين بالحق والعدل ومركز انطلاق للجيوش الفاتحة ، حيث تزود بالنصائح والوصايا من الرسول صلى الله عليه وسلم ويعد مدرسة ومعهد وجامعة ينهل فيه الناس من بحر المعرفة [8]، إلى جانب كونه مركزاً للفعاليات الدينية والسياسية العامة للأمة الناشئة[9]0

وهكذا كان المسجد الخطوة الأولى في قيام الدولة الاسلامية لأنه وفر مركزاً للدولة الاسلامية ومقراً لأداء الصلاة وسماع توجيهات ومواعظ الرسول صلى الله عليه وسلم فتحقق الغرض من تأسيسه دينياً وسياسياً.

(2) المؤاخاة

كانت خطوة الرسول صلى الله عليه وسلم التالية في المدينة المنورة هي إعلان المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، في دار أنس بن مالك [10] على الحق والمساواة والميراث [11] وقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم من إعلان المؤاخاة زيادة التلاحم بين المهاجرين والأنصار وحل المشكلات الاجتماعية

(7) خليل : عماد الدين ، دراسات في السيرة (الموصل / 1983) ، ص 149 .

(8) أبو فارس : محمد عبد القادر ، النظام السياسي في الإسلام (الكويت / 1984) ، ص 141 .

(9) الملاح : هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة (الموصل / 19991)، ص 194 .

(10) أبن سيد الناس: محمد ،عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (القاهرة /1356) ج2 ص 247، ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (بيروت / د ت) ج3 ، ص 70

(11) ابن حبيب : أبو جعفر ، المحبر (بيروت / 1361 ه) ص71 ، ابن الجوزي ، المنتظم ج3 ص 73 .

والاقتصادية التي أخذت تواجه المهاجرين بعد وصولهم إلى المدينة المنورة [12] فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين والأنصار "تآخوا في الله أخوين أخوين" [13]. إذ ذكر لنا ابن اسحاق أن الرسول صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فيما بلغنا أخوين [14]، فالمؤاخاة هنا عملية تكييف اجتماعي لأولئك الذين هاجروا من مكة تاركين أهلهم إلى بيئة جديدة تأكيداً للتضامن الاجتماعي وتعزيزاً للمودة وإنكارا للذات وتضحية بمظاهر حياة الدنيا، وهي كلها صفات تقرب بين الناس وتزيد من تماسكهم، ولم تقتصر المؤاخاة على المقاسمة في السكن والمال بل امتدت إلى نواحي الحياة كافة [15].

وكانت المؤاخاة من الأسس المهمة لتأكيد المساواة والتكافل بين مسلمي الدولة ا لاسلامية إذ عالج الرسول صلى الله عليه وسلم من خلالها الوضع الاقتصادي للمهاجرين، لاسيما وان أغلب من هاجر من المسلمين تركوا أموالهم في مكة، فكان على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يعالج أمر توفير أسباب العيش لهذا العدد من المهاجرين فأوجد نظام المؤاخاة [16] كما استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال المؤاخاة حل المشاكل الاجتماعية التي جابهها المهاجرون نتيجة سكناهم بين إخوانهم الأنصار، إذ أن الأنصار كانوا ينظرون إليهم نظرة الحليف ولهذا أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبدل مفهوم الحلف بنظام جديد يساوي

(12) الملاح : هاشم يحيى ، حكومة الرسول (ص) (بغداد / 2002) ص 56 .

(13) ابن هشام، السيرة ج3 ص 36 ،ابن سعد: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى (بيروت /1958) ج2 ص73.

(14) ابن هشام ، السيرة ج3 ص 36 ، ابن سعد ، الطبقات ج3 ص 555 ، البخاري ، صحيح ج 2 ص 440.

(15) الحديثي ، الأمة ص 143 .

(16) اليوزبكي : توفيق سلطان ، دراسات في النظم العربية الإسلامية (الموصل / 1988) ص 40 .

فيه بين أتباعه من المهاجرين والأنصار [17]، وهكذا استطاعت المؤاخاة تمتين الروابط بين المهاجرين والأنصار وحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي واجهت المهاجرين إلى المدينة في أول عهدهم 0 ولم تؤثر المؤاخاة على حق الميراث. لأنه بالرغم من أن المؤاخاة تضمنت حق الميراث بعد الممات إلا انه لم يمت أحد ممن كانت المؤاخاة بينه وبين صاحبه حتى نزلت سورة الأنفال فصارت للرحم دون المؤاخاة [18]. وهكذا عدت المؤاخاة تجربة رائدة في تاريخ العدل الاجتماعي حيث ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم فيها مثلاً على مرونة الاسلام وانفتاحه في الظرف المناسب على أشد أشكال العلاقات الاجتماعية مساواة وعدلاً[19].

(3) الدستور

بعد بناء المسجد وإعلان المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يعمل على تنظيم العلاقات بين سكان المدينة المنورة من جهة وتثبيت أركان الدولة الجديدة من جهة أخرى فقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم

(17) العسلي : خالد صالح ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة (بغداد /2002) ج2 ، ص 59 .

(18) ذكر ابن حبيب لما قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمساواة وأن يتوارثوا بعد الممات دون ذوي الأرحام ، فلم يمت أحد ممن كانت المؤاخاة بينه وبين صاحبه حتى نزلت سورة الأنفال فصارت المواريث للرحم دون المؤاخاة " ابن الحبيب ، المحبر ص 71 ، ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ، تفسير (القاهرة /2004)ج4 ص56 .

(19) خليل : عماد الدين ، دراسات في السيرة ص 56 .

بإعلان الوثيقة أو الصحيفة [20] وقد عدها البعض دستوراً للمسلمين لتنظيم الحياة العامة في المدينة وتحديد العلاقات بينها وبين جيرانها ويدل هذا الدستور على مقدرة فائقة من الناحية التشريعية وعلى علم كبير بأحوال الناس وفهم ظروفهم[21].

ولا ريب أن أسلوب الوثيقة (الدستور) ينم عن أصالتها فنصوصها مكونة من جمل قصيرة غير معقدة التركيب وأن أغلب نصوصها كتبت على نمط واحد وهي تستعمل تعابير وكلمات تلائم روح العصر[22].

وكان الدستور ركناً أساسياً في بناء الدولة الاسلامية بالمدينة المنورة فقد قرر الدستور (الوثيقة) "أن المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة من دون الناس"[23].

وقد تألف الدستور مما يقرب من خمسين فقرة تنظم العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية بين مختلف الفئات التي يتكون منها أهل المدينة وبين الرسول صلى الله عليه وسلم بصفته رسولاً ورئيس دولة [24] اذ تضمن عديداً من النصوص التي ت حصرن حياة الفرد وأمواله من أن يقع عليها اعتداء وتجعل واجب الدفاع عنه وحمايته من مسؤوليات الأمة بجميع فئاتها ، كما نص على وجوب تعاون الجميع من أجل إيقاع العقاب على الجاني وبذلك تجاوز

(20) أبن هشام، السيرة، ح2، ص 124، أبن سلام: ابو عبيد القاسم، الأموال (بيروت/1986)، ص 115 .

(21) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (القاهرة / 1964)، ص50 .

(22) اليوزبكي ، دراسات ، ص41 .

(23) ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص124 ،128 ، ابن سلام ، الأموال ، ص115-117 .

(24) ابن هشام ، السيرة ، ج2 ، ص120 ، الملاح ، الوسيط ، ص119 .

مبدأ العصبية القبلية الذي كان قائماً على مناصرة القبيلة لأبنائها ظالمين كانوا أو مظلومين[25].

وقد جاءت نصوص الدستور توافق القر آن الكريم في المبادئ العامة من حيث عدّ المسلمين أمة واحدة من دون الناس ومن حيث التراحم والتعاون بينهم ومعاونة بعضهم بعضاً، ومن حيث الاحتفاظ برابطة الولاء وما يترتب عليها من حقوق الموالاة ثم من حيث مراعاة حقوق القرابة والصحابة والجوار وتحديد المسؤولية الشخصية والبعد عن ثارات الجاهلية وحمايتها ، كذلك وافق الدستور القرآن في وجوب الرضوخ للقانون ورد الأمر إلى الدولة في شؤون الحرب والسلم ومعاونة الدولة في إقرار النظام[26]. أما السلطة القضائية فكانت مركزية يرجع إليها الجميع ولها قوة تنفيذية لم تقتصر على المسلمين فحسب وإنما شملت المشركين من قريش وأهل يثرب[27] ومن خلال تغيير شامل وتحول سريع طوى الدستور صفحة اجتماعية طابعها قبلي وفتح صفحة جديدة أكثر إيجابية وأقرب إلى الترابط والتكامل والوحدة الفكرية[28].

وهكذا كان الدستور وثيقة اجتماعية وسياسية واقتصادية بالغة الأهمية عبرت عن قيام الدولة في المدينة المنورة ووحدت شكل الأمة ويسرت فهم الحوادث التي نشأت بعدها .

(25) الملاح ، الوسيط ، ص206 .

(26) الشريف ، مكة ، ص415-416 .

(27) العلي : صالح أحمد ، الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (بغداد ، 1988) ، ص106 .

(28) خليل ، عماد الدين ، دراسات ، ص152 .

(4) الجيش والجهاد في سبيل الله

يرتبط إنشاء الجيش المنظم بوجود الدولة، ولم يكن للقبائل العربية جيوش بالمعنى الدقيق للكلمة وإنما كانت القبيلة بأجمعها هي الجيش تقاتل وتهاجم وتدافع لذلك كانت حياتهم تكاد تكون حرباً دائمة وقدراتهم القتالية وإقدامهم في الحرب جعلت منهم مقاتلين مثاليين[29].

وقد حاول الإسلام الاستفادة من حب القتال عند العرب وتدريبهم العسكري وعمل على تنظيمه واستخدامه لإعلاء كلمة الله وتعزيز الدولة وحماية المجتمع[30]. فقد تغيرت طبيعة الحرب لدى العرب في ا لاسلام فلم تعد غزواً للآخرين بغاية الغنيمة والكسب كما هي الحال في حروب القبيلة ، كما لم تهدف إلى توسيع الملك وتضخيم السلطان والاستزادة من الثروة والمال، وإنما حرباً لخدمة ا لاسلام وفي مصلحته الدفاع عن معتنقيه وتأمين حرية انتشاره وسعياً لتطبيق شريعته [31]. وقد عبر ابن خلدون عن طبيعة الحروب وأنواعها وعدّ الجهاد الشكل الوحيد من الحروب الجائزة، أما ما عداها فهي حروب بغي وعدوان [32]. والجهاد في ا لاسلام يعني قتال أعداء الدين وقد تطور مفهومه مع تطور أوضاع المسلمين إذ تجلى فيه أول الأمر الطابع الدفاعي حين كان المسلمون ضعفاء والهجومي حين أصبح المسلمون أقوياء[33].

---

(29) اليوزبكي ، دراسات ، ص151 .

(30) العلي ، الدولة ، ص204 .

(31) العسلي ، خالد ، دراسات ، ص123 .

(32) ابن خلدون ؛ عبد الرحمن بن خلد ، المقدمة (بيروت/د.ت) ص271 .

(33) اليوزبكي ، دراسات ، ص152 .

وقد أصبحت الحروب ا لاسلامية جزءاً من السياسة العامة للدولة وتتأثر بطابعها حيث السيادة لله، والسلطة للرسول صلى الله عليه وسلم الذي يجب طاعته وتنفيذ أوامره، ومع أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستشير الصحابة إلا أنه المسؤول الأول الذي يصدر الأوامر التي ينبغي طاعتها، وبهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم القائد الأعلى الذي يجب طاعته وكان المنظم لشؤون الحرب بوصفه الرئيس السياسي [34] ولم يكن الجيش ا لاسلامي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مؤسسة دائمة من حيث أفرادها وتنظيماتها ومؤسساتها ولم يتحدد الجيش بفئة معينة وإنما كان يشمل المؤمنين با لاسلام كافة شباباً وشيوخاً وحتى النساء وفرض الاسلام المشاركة في القتال للقادرين عليه فأصبح كل مسلم جندي عليه المشاركة في الدفاع عن ا لاسلام ونشره، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم هو قائد هذه الجماعة المؤمنة [35]، والجيش ا لاسلامي الذي استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم في الجهاد لم يكن جيشاً محترفاً، إذ تألف هذا الجيش من مسلمين تطوعوا للجهاد بمحض اختيارهم استجابة لدواعي العقيدة ورغبة في دخول الجنة يوم القيامة[36] قال تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[37].

(34) العلي ، الدولة ، ص206-207 .

(35) اليوزبكي ، دراسات ، ص152 .

(36) الملاح ، حكومة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ص176 .

(37) سورة الصف ، آية 10 – 11 .

وأصبح القتال فرضاً على المسلمين قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[38] وقد عمل النبي على تعليم أتباعه فنون القتال وتدريبهم على استعمال السلاح وحث القرآن على ذلك بقوله: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[39]، فقد سعى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اعتماد طاقات الأمة القادرة على البذل والعطاء والى التمرس على كل مهارة في القتال طعناً بالرماح وضرباً بالسيف ورمياً بالنبل ومناورة على ظهور الخيل ، كما أكد ضرورة تعلم القتال في كل ميدان براً وبحراً[40]. وقد قام الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه بقيادة الحملات بما يقرب من ثلاثين معركة ولكنه كان أحياناً يندب من يتولى قيادة الحملات، وقد بلغ عدد هذه الحملات خمس وثلاثين، وتسمى المعارك التي قادها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه الغزوات والمعارك التي ندب لها قادة السرايا [41]. وبالرغم من هذا ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكره المسلمين على الاشتراك في القتال فكان يقول للمسلمين قبل كل معركة "لا يخرجن معنا إلا راغب في الجهاد" [42]. وقد حبب القرآن الكريم الشهادة إلى نفوس المسلمين وجعلهم ينظرون إليها بوصفها هدفاً سامياً يعلو على الأهداف الدنيوية المباشرة .. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ

(38) سورة البقرة ، آية 216 .

(39) سورة الأنفال ، آية60 .

(40) خليل : عماد الدين ، دراسات في السيرة ص 162 .

(41) العلي ، الدولة ص 207 .

(42) ابن سعد ، الطبقات ج 3 ص 27 ..

الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾[43]. وأصبح الجندي المسلم يبذل كل طاقاته النفسية والجسدية والفنية من اجل كسب المعارك أو الموت تحت ظلال السيوف من أجل الوصول إلى جنة الخلد.. قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [44]. وقد عد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهاد في سبيل الله من أفضل أعمال المسلم [45].

(43) سورة التوبة ، آية 111.

(44) سورة آل عمران ، آية 169.

(45) قال عبد الله بن سعود رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال :((الصلاة على ميقاتها ثم قلت أي ، قال : بر الوالدين ، قلت أي ، قال : الجهاد في سبيل الله)) البخاري ، صحيح ، باب الجهاد ج2 ص 201 .

Abstract

The Messenger's Activities in al-Madina al-Munawwarah

Dr. Mohammad Omer Ahmad [(*)]

When Islam came into being in Mecca, the Messenger (peace be upon him) and his companions faced a strong resistance, which made him migrate to al-Madina al-Munawwarah whose people welcomed him and pledged allegiance to him, there the Islamic state was established in al-Madina al-Munawwarah .

The study deals with the Messenger's activities in al-Madina al-Munawwarah. When the Messenger (peace be upon him) entered al-Madina, he started setting up the Islamic state on solid basis through establishing some institutions and organizations among which the building of the Mosque was but the first step that led to the social and religious construction of the new state. Then he declared the fraternity between al-mahajireen and al-ansar to solve the social and economic problems faced by al-mahajireen upon their arrival at al-Madina al-Munawwarah .

(*) Dept. of History - College of Arts / University of Mosul.

Then the Messenger (peace be upon him) began to organize the relationships among the people of al-Madina on the one hand and establish the pillars of the new state on the other hand. Thus the Messenger (peace be upon him) forwarded the constitution for the Muslims to organize their life in al-Madina and determine their relationships with the neighbouring cities. Such constitution reflected the legislation and comprehended the conditions of the people. Then, the Messenger (peace be upon him) turned to the Islamic army trying to organize to exalt the Word of Allah and protect the Islamic community.